أسس الإشراف العلمي على الرسائل الجامعية

أ.د. حسَّان بشير حسَّان حامد

عميد عمادة البحث العلمي، جامعة بحري

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى إيضاح الأسس التي يقوم عليها مفهوم الإشراف العلمي على الرسائل الجامعية. تنبع أهمية هذه الدراسة في أنها أزالت بعض اللبس والغموض الذي ران على مفهوم الإشراف العلمي على الرسائل الجامعية، كما أنها بيّنت إيجابيات وسلبيات عملية الإشراف من خلال المحاور التي تناولتها الدراسة بالشرح والتحليل. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ما يلي: يكتنف مفهوم الإشراف بعض الغموض لتباين الرؤى حول المهمة التي تقوم بها الرسالة العلمية ما بين الاختبار والتدريب. ليس هناك اتفاق أو إجماع بين الجامعات على شروط المشرف ومعايير اختياره والمهام المنوطة به. لا توجد أساليب موحدة للإشراف على الرسائل العلمية متفق عليها في الجامعات أو الجامعة الواحدة أو الكلية أو القسم.

Foundations of scientific supervision of theses

Prof. Hassan Bashir Hassan Hamid, Dean of Academic Research, University of Bahri.

Abstract:

This study aims to clarify the foundations of the concept of scientific supervision of theses. The importance of this study is to remove some ambiguity and confusion about the concept of scientific supervision of theses. It also shows the positive and negative way of the supervision process through the study axes by explanation and analysis. The study follows the descriptive approach. The most important findings are: The concept of supervision is somewhat vague, because of differing views on the mission of scientific thesis, between testing and training. There is no agreement or consensus among universities on the conditions of the supervisor, the criteria for his selection and the tasks assigned to him. There are no standardized methods for supervising dissertations agreed upon at universities, within a single university, college or department.

مقدمة:

يُعد الإشراف من الوظائف الأساسية للأستاذ الجامعي ودوره الأكاديمي، الذي يتمثل في بذل العلم والتوجيه ونقل الخبرات والتجارب إلى الطلاب الذين يُشرف عليهم، فهم في حاجة إلى من يُنير لهم الطريق، ويُعلّمهم الأساليب الصحيحة في البحث العلمي وإجراء البحوث العلمية الأصيلة، ويُبرز مواهبهم وابتكاراتهم. كما هم في حاجة إلى مَنْ يُراقب أعمالهم ويُقوّمها، ويختبر قدراتهم ويوجههم إلى ما هو أفضل.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس: ما أسس الإشراف العلمي على الرسائل الجامعية؟ وتتفرع عنه الأسئلة التالية:

- ما الإشراف العلمي على الرسائل الجامعية؟
- ما شروط المشرف وصفاته؟
- ما كيفية اختيار المشرف؟
- ما مهام المشرف وواجباته؟
- ما أساليب الإشراف العلمي؟
- ما أخلاقيات الإشراف العلمي؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة في أنها أزالت بعض اللبس والغموض الذي ران على مفهوم الإشراف العلمي على الرسائل الجامعية، كما أنها بيّنت إيجابيات وسلبيات عملية الإشراف من خلال المحاور التي تناولتها الدراسة بالشرح والتحليل.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

إيضاح الأسس التي يقوم عليها مفهوم الإشراف على الرسائل العلمية.

بيان شروط المشرف ومهامه وواجباته وطرق اختياره.

الكشف عن الأساليب المتعددة في عملية الإشراف على الرسائل العلمية.

الوقوف على أهم الجوانب المتعلقة بأخلاقيات الإشراف على الرسائل العلمية.

منهج الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي، وهو المنهج الأنسب لهذه الدراسة؛ لأنه يقوم على جمع الحقائق والمعلومات «عن ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها، أو بينها وبين ظواهر أخرى»[1]؛ وذلك بهدف الوصول إلى وصف علمي متكامل لتلك الظاهرة.

حدود الدراسة:

تقوم عملية الإشراف العلمي على الرسائل الجامعية على ثلاثة أركان، هي: المشرف، والطالب الباحث، والرسالة. ستقتصر هذه الدراسة على ركن واحد فقط، حيث تتناول أهم الجوانب المتعلقة بالمشرف.

تعريف الإشراف لغة واصطلاحاً:

الإشراف لغة:

أصل الإشراف في اللغة من (شرف) وهذا الأصل المؤلف من الشين والراء والفاء يدل على «علو وارتفاع. فالشرف العلوّ، والشريف الرجل العالي. والمَشْرَف (بفتح الميم): المكان تُشْرِف عليه وتعلوه»[2]. «وشَرُف شَرَفاً على وزن كَرُم: «علا في دين أو دنيا. وأشرف المَرْبَا علاه، وأشرف عليه: اطلع من فوق وذلك الموضع مُشْرَفٌ»[3]. «والمُشْرِف من الأماكن: العالي المُطِلُّ على غيره»[4]. و»أشرف على الشيء تولاه وتعهده»[5].

الإشراف اصطلاحا:

يُعرّف الإشراف اصطلاحياً عدة تعريفات نذكر منها ثلاثة:

الأول: هو «مراقبة الأستاذ ومتابعته للبحث الذي يقوم به الطالب في جميع المراحل التي يمرّ بها هذا البحث حتى يكتمل ويُقدّم للمناقشة»[6].

الثاني: هو»توجيه أستاذ متخصص طالبَ البحث إلى المنهج العلمي في دراسة موضوع ما وكيفية عرض قضاياه ومناقشتها، واستخلاص النتائج منها؛ وفق المعايير العلمية المقررة»[7].

الثالث: هو»العمل الأكاديمي الذي يُكلّف به عضو هيئة التدريس للقيام بتوجيه طالب في الدراسات العليا في مشروعه العلمي للحصول على درجة الدكتوراه أو الماجستير من بداية اعتماد خطة المشروع حتى نهاية إجراءات المناقشة»[8].

يبدو أن هذا المصطلح يكتنفه بعض الغموض بسبب عدم وضوح الهدف من رسائل الماجستير والدكتوراه، فقد تهدف إلى اختبار قدرات الطالب في إجراء البحوث، أو تدريبه على إجرائها بالطريقة المثلى، أو الجمع بين الاختبار والتدريب[9]. ومما سبق يمكن للباحث تعريف الإشراف بأنه: عملية أكاديمية منظمة تهدف إلى دعم طلاب الدراسات العليا وتطوير معارفهم ومهاراتهم في البحث العلمي، ومراقبة الأبحاث التي يقومون بها ومتابعتها وتقييمها ونقدها، ويضطلع بهذه العملية عضو هيئة التدريس المختص أو مَنْ هو في حكمه، وتستمر من بداية تكليفه بذلك إلى نهاية إجراءات المناقشة حسب المدة التي تقررها اللوائح المنظمة لهذه العملية.

شروط المشرف وصفاته:

المشرف هو مَنْ يوكل إليه مهمة الإشراف على الرسائل العلمية لطلاب الدراسات العليا من قبل الجهات المختصة، وعادة ما يكون من أهل الاختصاص والممارسة الطويلة في مجال البحوث العلمية إنتاجاً ونشراً وتوجيهاً، ومثل هذا النموذج من المشرفين هو الأجدر بهذا العمل، والأقدر على نقل الخبرات العلمية للأجيال الناشئة[10].

لا يوجد اتفاق بين الجامعات في تحديد هذه الشروط، فبعض الجامعات لا تشترط في المشرف إلا صلته بموضوع البحث، وتخصصه وتعمقه فيه دون اهتمام باللقب العلمي الذي يحمله. بينما تشترط بعض الجامعات أن يكون المشرف هو أستاذ المادة، أو أن يكون من أصحاب الألقاب العلمية العليا في التخصص المحدد، ولا يحق لمن هو دونهم بالإشراف[11] إلا بشروط محددة[12]. وترى بعض الجامعات فتح الباب أمام المشرفين المختصين في ميدان البحث أو في ميدان له علاقة بالبحث[13]. وقد فصَّل الباحثون الشروط التي يجب

أن تتوافر في المشرف، ومن أهمها ما يلي[14]:

- أن يكون المشرف من ذوي التخصص اللازم.
- أن تكون له خلفية جيدة عن موضوع الدراسة.
- أن يقبل الإشراف على موضوع الدراسة.
- أن لا يكون مثقلاً بعدد كبير من البحوث التي يشرف عليها في نفس الوقت، أو بجدول مزدحم في التدريس، أو غير ذلك من الأعمال والمهام التي يقوم بها وتحد من حصول الطالب على فرص كافية للإشراف.
- أن يكون ملماً بالقواعد العامة للبحث العلمي.
- أن يكون ملماً بأنظمة المؤسسة العلمية فيما يتصل بمتطلبات البحث الذي يشرف عليه.
- أن يكون ملماً بالقواعد الأخلاقية في مجال البحث العملي.

كيفية اختيار المشرف:

يُعد الاختيار الصحيح والمناسب للمشرف من المسائل المهمة التي يتوقف عليها -إلى حد كبير- نجاح البحث[15]. ولكن الجامعات تختلف في طريقة إجراء هذا الاختيار إلى الطرق الآتية:

تجعل بعض الجامعات اختيار المشرف من مهام مجلس الكلية بناءً على توصية من القسم المعني[16]. فمجلس القسم هو الذي يختار المشرف، ومجلس الكلية هو الذي يعتمده[17].

جرى العرف في بعض الجامعات أن يترك للطالب حرية اختيار المشرف، وفي هذه الحالة يكون تعيين المشرف من قبل القسم والكلية إقراراً لأمر واقع بالفعل[18].

قد تُعيّن بعض الجامعات مرشداً ليعين الطالب على اختيار موضوع البحث وتحديد المشكلة وصياغة الخطة، وتنتهي مهمته بموافقة مجلس القسم على خطة البحث وإقراره لها، وغالباً ما يُعيّن هذا المرشد مشرفاً على الطالب.

هناك تباين واضح بين الجامعات في النظم المتبعة في الإشراف، فقد يكون المشرف على الرسالة واحداً، أو متعدداً[19]، أو في شكل لجنة من ذوي الاختصاص[20]، فكل هذه النظم معمول بها في الجامعات على حسب ما يقتضيه موضوع البحث أو نظم التدريب في الجامعة المعنية. كما أن هذه الجامعات تختلف في متي يتم اختيار المشرف؟ فيكون اختيار المشرف في بعضها منذ تسجيل الطالب في المرحلة المحددة، ولا يكون تعيين المشرف في بعض الجامعات إلا بعد اختيار الموضوع وتسجيله وإيداع خطة البحث في القسم، ثم الموافقة عليها[21].

مهام المشرف وواجباته:

تتلخص أبرز مهام المشرف وواجباته فيما يأتي:

الاطمئنان على سلامة اختيار الطالب لموضوع البحث، والتأكد من مدى صلاحيته للدرجة العلمية التي يسعى للحصول عليها[22]. وارشاد الطالب إلى الظروف المحيطة بهذا الموضوع، وتوجيهه إلى الأسس الصحيحة التي ينبغي مراعاتها عند اختيار الموضوع[23]. ومع أن اختيار الموضوع من مهام الطالب، ولكن لا مانع أن يوجهه الأستاذ المشرف حتى يتمكن من من اختياره بصورة سليمة[24].

ارشاد الطالب إلى المراجع التي تعينه على بحثه، خاصة المراجع التي قد يكون غافلاً عنها، ومساعدته في توفير بعض المراجع التي يصعب على الطالب الحصول عليها لسبب أو لآخر[25].

يدرس مع الطالب النموذج الأولي لخطة البحث، ويوجهه لتعديل ما يراه دون أن يجبره على ما لا يقتنع الطالب به[26].

يقر له خطة البحث التفصيلية بعد المراجعة والإضافة والحذف[27].

الاتفاق مع الطالب على عقد اجتماعات منظمة بينهما؛ للمدارسة والمباحثة والمناقشة»[28]. تختلف هذه الاجتماعات باختلاف المشرفين، واختلاف النظم واللوائح في الجامعات المختلفة.

توجيه الطالب إلى الالتزام بمبادئ البحث العلمي وقواعده، ومساعدته على حلّ المشكلات التي تصادفه والتي تتطلب خبرة ومهارة لا تكون متوافرة للطالب في هذه المرحلة من بحثه[29].

قراءة ما يكتبه الطالب وإبداء الملاحظات المناسبة ببيان الايجابيات والسلبيات، ويقدم له الايضاحات المتعلقة بكيفية التغلب على الصعوبات والمشكلات التي تصادفه أثناء البحث أو في أثناء الكتابة[30]. حتى يتمكن الطالب من إعادة كتابتها بشكل أفضل[31].

إعطاء الطالب حريته في إبداء رأيه ما دام ملتزماً بمنهجية البحث العلمي، وعدم إلزامه بالرأي الذي يراه المشرف، فهذا التصرف يقتل في الطالب روح الابتكار ويجعله نسخة عن المشرف[32].

التشجيع والتحفيز والثناء على ما أنجز من باب بث روح المثابرة فيه لبذل مزيد من الجهد[33].

يلفت الباحث إلى جوانب الخلل في تكوينه العلمي وكيفية القضاء عليها[34].

كتابة تقارير منتظمة عن رسالة الطالب يوضح فيها رأيه في مدى تقدم الطالب في رسالته[35]. تختلف هذه التقارير باختلاف الدرجة التي يريد الطالب الحصول عليها، واختلاف نظم الجامعات ولوائحها.

أساليب الإشراف:

فيما يلي نحاول أن نلقى نظرة على أهم ملامح هذه الأساليب. وسنركز على النقاط الأربعة التالية، وهي:

تنظيم اللقاءات:

تتنوع أساليب المشرفين في عقد هذه اللقاءات بينهم وبين طلابهم، على حسب اختلاف الطريقة التي يتخذها كل مشرف، وعلى حسب حاجة البحث والطالب إلى هذه اللقاءات، فبعضهم ينظم مقابلة أسبوعية لطلابه تطول أو تقصر على حسب الموضوع المعروض للنقاش تمتد بهذه الصورة المنتظمة طوال مدة التحضير ولا يمكن إلغاؤها لأي سبب من الأسباب فإذا تعذرت المقابلة في الموعد المتفق عليه أُجِّلت إلى اليوم التالي أو الذي بعده[36]. وبعضهم يجري الاتفاق بينه وبين طلابه على مواعيد معينه لهذه المقابلات، تبدأ أسبوعية ثم تتحول شهرية، بحسب الحاجة، ويعرض فيها الطالب على مشرفه ما أنجزه في الفترة المنصرمة، ويكاشفه بما تعذر عليه، ويحصل منه على التوجيهات اللاحقة المفيدة[37]. وبعض المشرفين ينظم المقابلة حسب حاجة الطالب أو البحث، دون تقيّد بموعد أسبوعي معين[38]. ولا شك أن تنظيم المقابلة الأسبوعية أكثر فائدة للطالب وأضمن نجاحاً له في حياته البحثية[39].

المسودات:

ليس هناك قاعدة ثابتة يلتزم بها كل المشرفين في قراءة مسودات الرسائل الخاضعة لإشرافهم، فلكل مشرف أسلوبه الخاص، فمن هذه الأساليب نجد أن بعض هؤلاء المشرفين من لا يقرأ الرسالة إلا بعد اكتمالها، وهم في هذ الأسلوب ينقسمون إلى قسمين: فمنهم من يقرؤها بنفسه، ومنهم من لا يقرؤها بنفسه إنما يكلف الطالب بقراءتها عليه ثم يبدي هو ما بدا له من ملحوظات. ويتبع بعض المشرفين أسلوباً آخر، فيطلبون من الطالب أن يسلمهم من الرسالة باباً باباً أو فصلاً فصلاً، وهم في هذا الأسلوب ينقسمون أيضاً إلى قسمين: فمنهم من يقرأ بنفسه وكلما انتهى من قراءة باب أو فصل كتب ملحوظاته على هامشه ثم يسلمه للطالب، ومنهم من يطلب من الطالب أن يقرأ بين يديه ما أنجزه من هذه الأبواب أو الفصول، ثم يناقشه فيه مبدياً ما يراه من ملحوظات، ثم ينظر الطالب في هذه الملحوظات ويعدل الرسالة في ضوئها، وهكذا حتى تنتهي الرسالة[40]. والأسلوب الذي يميل إليه الباحث هو أسلوب التجزئة وأن يقرأ المشرف نفسه؛ لأن هذا الأسلوب «أكثر راحة للأستاذ المشرف، وأدعى للاطلاع المتعمق على ما كتبه الطالب، وأكثر فائدة للبحث، وأضمن نجاحاً للطالب في حياته البحثية»[41].

التوجيهات ومتابعتها:

تختلف التوجيهات والملحوظات التي يبديها المشرفون على الرسائل العلمية نظراً لاختلافهم في تقدير حجم مسئولياتهم تجاه الرسائل التي يشرفون عليها إلى فئتين: فئة ترى أن الطالب هو المسئول الأول والأخير عن رسالته[42]، وفئة ترى أن المشرف مسئول مسئولية كاملة عن رسالة الطالب[43]. لذلك نرى اختلاف أساليبهم في هذه الناحية، فمنهم من يهتم بكل ما يتعلّق بالرسالة فتأتي ارشاداته دقيقة ومفصّلة وشاملة للنواحي العلمية والمنهجية والشكلية. ومنهم من يكتفي ببعض الجوانب أو يأخذ بعض العينات؛ لهذا تأتي ارشاداته مقتضبة أو عامة[44].

كما أنّهم نتيجة لذلك يختلفون في متابعة تنفيذ الطالب لهذه التوجيهات، فبعضهم يُقدِّمها من قبيل النصح والارشاد والتعليم، وللطالب أن يأخذ بها أو يدعها أو يختار منها ما يريد. ومنهم من يُلزم الطالب بتنفيذها جميعاً ولا يقبل سوى ذلك. والحقُّ أن المسئولية مشتركة بينهما؛ ولهذا فمن الأفضل أن يُبدي المشرف الملحوظات والتوجيهات في كلّ ما يرد في الرسالة، ولا يجبر الطالب على الأخذ بها، إلا فيما يتعلّق بالمنهجية العلمية السليمة، والحقائق العلمية الثابتة، ومسلمات التخصص الذي ينتمي إليه، ويتيح للطالب حرية إبداء آرائه الشخصية وموقفه النهائي من موضوعه احتراماً لحرية الرأي والفكر[45].

موقف المشرف أثناء المناقشة:

تتباين أساليب المشرفين في لجان المناقشة التي تُعقد للحكم على الرسائل العلمية، ما بين مدافع عن كلّ ما يرد في الرسالة، فتكون المناقشة عبارة عن حوار ساخن بينه وبين المناقشين ولا تكاد تسمع صوتاً للطالب الباحث، وما بين مهاجم وناقد للرسالة يأخذ فرصته في المناقشة والحكم على الرسالة كأنه أحد المناقشين «وبين هاتين الصورتين المتطرفتين صور متدرجة، تتمثل في الدفاع عن الطالب إذا كان رأيه أرجح ومعلوماته أصح، وعدم الدفاع عنه بتاتاً في جميع الحالات»[46]. يعلّق الدكتور إسماعيل صيني على ذلك بقوله[47]:

يبدو أن هذه الصور المتناقضة -أحياناً- إنما هي -في الدرجة الأولى- نتيجة لعدم وضوح مهمة رسالة الماجستير أو الدكتوراه. فهل الرسالة اختبار لقدرات الطالب ومهارته وإذا نجح فيه يستحق الشهادة؟ وبالتالي فالمشرف هو كالمراقب في قاعة الامتحانات، والفرق هو أن هذا الامتحان يستغرق سنوات بدلاً من ساعات. أم أن الرسالة هي جزء من التدريب أو هو تدريب إذا حضره الطالب وبذل فيه جهداً غير ابتكاري – إلى حد بعيد- يستحق عليه الشهادة؟ وبالتالي فإن المشرف يحق له وضع التصور الكامل لخطة العمل وتكليف الطالب بواجبات محددة تفصيلية. ويكون من مهام المشرف أيضاً تقديم الارشادات اللازمة لتنفيذ هذه الواجبات بصفته مدرباً. وبعبارة كاريكاتيرية المشرف كالمقاول والطالب كالعامل... وقد يقوم بتقويم الانتاج المشترك مبدئياً، ثم تقوم لجنة المناقشة بالتقويم النهائي لمجهود الاثنين. ومعروف في حالة المسئولية المشتركة قد يقوم المشرف فيها بالمساهمة الكبرى في التخطيط وفي التنفيذ أو لا يقوم فيها بشيء يذكر إلا التعقيد والتأخير. أم أن الرسالة تقويمية تجمع بين التدريب والفحص؟ وهي أشبه بالامتحان المنزلي (take-home exam) ولكن ما نسبة كل منهما؟ وما هي معايير التحديد؟(48).

وبناءً على ما تقدم يمكن القول بأهمية الإعتدال والتجرد فيما يطرأ في لجان المناقشة، فعلي المشرف أن يحترم المناقش ويشكره إذا كان نقده صواباً، وإذا تبيّن له صواب ما تبناه الطالب استئذن من المشرف حتى يُبيّن الطالب وجهة نظره، كما ينبغي عليه «أن يعلم أن أيّ مناقشة للرسالة لا تؤثر في قدره، ولا يُقصد بها نقده، فلا يتأثر مما يسمعه من نقد للرسالة، ولا يعلق على هذا النقد من أجل هذا المعنى، فإن هذا يُعد سوء أدب يُقلل من قيمته ويسيء إلى سمعته وقد يؤثر في التقليل من درجة الرسالة[49]. ومما تقدّم نرى أن الأساتذة المشرفين لا يختلفون في أساليب الإشراف العلمي في الجامعات فحسب، بل إنهم يختلفون في ذلك حتى على مستوى الجامعة الواحدة، والكلية الواحدة، والقسم الواحد[50].

أخلاقيات الإشراف العلمي:

إن الأستاذ المشرف هو القدوة والمثال لطلابه الذين يشرف عليهم، وبناءً على ذلك له أن يختار بين أن يكون قدوة صالحة أو يكون قدوة فاسدة؛ وهو في كلا الحالين «يعطي مثلاً للأجيال التي تنشأ على يديه، تحسن إذا أحسن تدريبها، وتربيتها، وتسيء إذا أساء»[51]. وبما أنّ كلّ ما يقوم به الأستاذ المشرف في عملية الإشراف على الرسائل العلمية مرتبط بالجانب الأخلاقي؛ فإنا لا نستطيع الإحاطة بأخلاقيات الإشراف العلمي، ولكننا نحاول أن نعطي صور مجملة في النقاط التالية:

الأمانة:

تتمثل في قيام المشرف بمهامه الإشرافية على الوجه المطلوب، فيقدّم النصح والتوجيه لطلابه في كلّ جوانب الرسالة بأمانة وإخلاص، ولا يبخل عليهم بعلمه ومعارفه. ومما لا يُحمد له أن يقبل الإشراف على رسالة بعيدة عن تخصصه أو رسالة لا يستطيع أن يقدّم فيها ما يفيد الطالب. ومن جهة أخرى أن لا يقبل الإشراف على عدد كبير من الرسائل في وقت واحد؛ لأن ذلك يجعله بين أمرين: إما أن يجيز الأبحاث بلا قراءة ولا اطلاع كاف، وهو بذلك خائن للأمانة هادم للبحث العلمي فقد تكون عند الباحث إمكانيات ولكن المشرف لم يستغلها كما ينبغي فأخرج في عالم البحث إنساناً ضعيفاً اعتاد على نمط هزيل من الأبحاث. وإما أن يدقق في الأبحاث ويؤدي واجبه بأمانة ولكنه يضع الطلاب في طابور طويل حتى يسمح الوقت بمراجعة

أبحاثهم واحداً بعد الآخر»[52]. ومن باب الأمانة كذلك أن لا يدّعي من أعمال طلابه شيئاً وينتحله لأيّ غرض من الأغراض[53].

النزاهة:

يُعد المشرف قدوة حسنة في نظر الطالب والمؤسسات العلمية؛ لهذا عليه أن يبتعد عن كلّ المواقف التي تؤثر على سمعته وسمعة المؤسسة التي يعمل فيها، وأن يعف عن قبول أي خدمات أو تسهيلات مادية أو هدايا، ولا يستغل طلابه في مصالحه الشخصية[54]، كما لا ينبغي له أن ينظر إلى الرسائل العلمية نظرة مادية فيسعي للحصول على الإشراف على أكبر عدد منها أو يقبل بذلك وهو مشغول بأعمال كثيرة أخرى ربما تحول دون أداء واجبه بشكل مطلوب.

العدالة:

أن يؤدي المشرف هذا الواجب العلمي التربوي الأخلاقي بإعطاء كلّ طالب من طلابه وقته الكافي من الإشراف ولا يميّز بينهم بسبب العرق أو الدين أو النوع أو أي سبب آخر. ولا يتساهل مع بعض الطلاب القاصرين فيمنحهم درجات علمية لا يستحقونها[55]، ولا يشتط مع بعض الطلاب ويحرمهم من درجات علمية يستحقونها بسبب مواقفه الشخصية منهم، فكم «من بحث كُتِبَ له الفشل، بل وكم من طالب هجر البحث وترك طريق الدراسة والسعي للحصول على أعلى الرتب العلمية، والسبب في ذلك ما ألقاه به حظه العاثر، فابتلي بمشرف حطم عليه مستقبله الذي طالما راود نفسه وحدثها به»[56]. ولا يجبر الطالب على تبني ما لم يكن مقتنعاً به من الآراء، أو أن يطيعه طاعة عمياء لا تتيح له حرية الرأي واستقلال الشخصية، فلا ينقص حق الطالب ولا يعطيه أكثر من حقه، فليس من العدالة «أن يخرج الأستاذ المشرف الرسائل التي يشرف عليها مصبوغة بروحه وعلمه، بل يجب أن تصبغ بروح الطالب وعلمه، حتى يمكن التفاوت العادل بين الرسائل التي يعدها طلاب متعددون متفاوتو المواهب تحت إشراف أستاذ واحد»[57].

الموضوعية:

أن يقرأ المشرف مسودات رسالة الطالب وينتقدها بتجرد تام دون إفراط أو تفريط، فإن أحسن الطالب أثنى عليه، وإن أساء أرشده إلى الصواب. وهو بهذا يُظهر ما في هذه المسودات من إيجابيات وسلبيات فالنقد النزيه الموضوعي «يدفع الطالب إلى التقصي الدقيق والتفكير الحر»[58]. وكلّما ابتعد المشرف عن الإجحاف فيما يصدره من أحكام على ما يقوم به الطالب من عمل، ونأى في ذلك عن كلّ غاية أو هوى، اكتسب ثقة الطالب واحترامه، وكان لنقده أثر طيب في نفس الطالب[59].

وهكذا ينبغي على المشرف أن يلتزم بالنقد البناء الذي يصب في مصلحة البحث وتطويره، ولا ينبغي له أن يوجه نقده للطالب، وإنما للعمل الذي يقوم به الطالب دون سخرية أو احتقار، وأن يكون نقده إيجابياً يساعد في بناء شخصية الطالب المستقلة، وألا «يقف من بحث الطالب موقفاً سلبياً دون أن ينبهه إلى ما فيه من خطأ أو ضعف أو نقص»[60].

الثقة:

ينبغي أن تبنى العلاقة بين المشرف والطالب على أساس من الثقة، وتكون العلاقة بينهما أشبه بعلاقة الأبوة بما تحويه من لطف وحزم وتقدير، واطمئنان نفسي[61]،»إذا كان المشرف بهذه المثابة فليس غريباً أن

يتنوع أسلوب تعامله مع الطالب، إقناعاً تارة، وتشجيعاً أخرى، كما أن له أن يتخذ موقفاً حازماً أحياناً عندما يلمس منه الاسترخاء، وعدم التجاوب. سيكون كلّ هذا مقبولاً، ومعقولاً إلى درجة كبيرة عندما يشعر الطالب بأنّ المشرف يتصرّف تصرّفاً مجرّداً، بعيداً عن المصالح الشخصية، والتحيّزات الفردية[62]. يقول أمين ساعاتي: «والأستاذ الذي يأخذ طالبه بالرعاية دون مبالغة في قسوة أو لين، ويحرص على المواعيد وإعطاء الوقت الكافي للتوجيه والمتابعة، يكتسب ثقة طالبه، فيطمئن هذا إليه، فيندفع في العمل الجاد والمثابرة»[63].

إن هذه العلاقة الأبوية القائمة بين المشرف والطالب، سمحت لبعض المشرفين أن يتدخلوا باستمرار لمعالجة النقص والقصور في رسائل طلابهم، وإن كان من مبررات هذا التدخل أن الوالد يدافع عن ابنه تحت أي ظرف وحالة، إلا أنّ مثل هذا العمل يُعد سلوكاً غير محمود، وتجاوزاً لحدود المشرف العلمي؛ لأنه يقضي على قدرات الطالب الإبداعية ويضعف مواهبه[64].

فغالباً ما تكون العلاقة بين الأستاذ المشرف وطالبه قائمة على الاحترام والمحبة والتقدير ما عدا بعض الحالات النادرة التي يقف فيها الأستاذ المشرف من طالبه موقفاً عدائياً، فمثل هذا السلوك الشاذ يقتل همة الطالب، ويحطم جديته في العمل، مما قد يقود الطالب إلى رفض التعاون مع أستاذه المشرف. تقول دكتورة ثريا ملحس: «على أننا كمشرفين ومرشدين، نستغرب مثل هذا الموقف يصدر عن علماء يتحلون بفضائل العلم والتربية، يلمون إلماماً كبيراً بنفسية الطالب، وهم بدورهم مروا بمراحل سابقة، هيَّأتهم ليكونوا خير مشرفين، ومرشدين، لذلك لا يقف مثل هذه المواقف إلا الأستاذ الذي فشل في حياته التعليمية، وأخفق في تأدية رسالته التربوية»[65].

التواضع:

ينبغي على المشرف ألا يمارس ضد طالبه أي نوع من أنواع الاستعلاء العلمي أو غير العلمي، فلا يسخر من عمل الطالب مهما كان هذا العمل ناقصاً، ولا يتبرم من صنيع الطالب مهما كان هذا الصنيع خاطئاً، وألا يفترض نقص الطالب فيفرض عليه آراءه مهما كانت هذا الآراء صائبة، بل يتيح للطالب الحرية الكاملة في الأخذ بالآراء التي يتقنع بها إذا لم تخرج عن المنهجية العلمية الراسخة أو الحقائق العلمية الثابتة، فإذا لم يأخذ الطالب باقتراحات مشرفه، «ليس في هذا ما يدعو إلى التعالي أو الادعاء»[66]، فإنما المشرف معلم وموجه ومربي، ينبغي أن يتحلّى بالصبر وطول الأناة وسعة الصدر[67].

فالمشرف الذي يستشعر مسئوليته الأخلاقية في التعليم والتوجيه والتدريب لا يحط من شأن طالبه لا من الناحية الشخصية ولا من الناحية العلمية، ولا يتعالى عليه ولا يستهزئ به مهما كانت أوضاع هذا الطالب وقدراته.والمشرف الذي يعرف مهامه وواجباته الأخلاقية لا يوصد أبواب المحبة والتقدير أمام طالبه، ولا يجعل من سعي الطالب إلى مقابلته أمراً عسيراً لا يبلغه الطالب إلا بشق النفس، ولا يضع حواجز تشعر الطالب بالرهبة والخوف من التواصل معه، فإن «الحياء، أو التردد، أو الخوف من سؤال المشرف. أو استشارته يجب أن لا يكون لها مكان في نفس الطالب؛ فإنّ المشرف لم يوجد في مكانه إلا لمساعدة الطالب[68]. والمشرف الحقّ مَنْ يمنح الطالب وقته الكافي في الإشراف بكلّ أريحية ولطف واحترام.

في بعض الأحيان ربما يطلب الطالب تغيير المشرف لسبب من الأسباب، وفي حالات أُخر يعتذر المشرف عن مواصلة الإشراف على الطالب، وفي كلا الحالتين يجب على المشرف أن يتحلّى بالحكمة؛ لأنه ليس

هناك «ما يجرح شعور الأستاذ المشرف إذا ما رغب الطالب أن يغير في وجهته الدراسية. ولا يعتبر هذا شيئاً غريباً، إذ غالباً ما يسبق الأساتذة المشرفون طلابهم في إدراك الحاجة إلى التغيير، وذلك بسبب اتجاه جديد اتجهت إليه الأطروحة، أو عنصر طارئ حدث في العلاقة الشخصية بين الطالب وأستاذه»[69]. أما إذا رأى الأستاذ المشرف أن الطالب ليس في مقدوره إكمال البحث، فعلى المشرف في هذه الحالة أن يعتذر بلطف دون أن يجرح شعور الطالب.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- يكتنف مفهوم الإشراف بعض الغموض لتباين الرؤى حول المهمة التي تقوم بها الرسالة العلمية ما بين الاختبار والتدريب.
- ليس هناك اتفاق أو إجماع بين الجامعات على شروط المشرف ومعايير اختياره والمهام المنوطة به.
- لا توجد أساليب موحدة للإشراف على الرسائل العلمية متفق عليها في الجامعات أو الجامعة الواحدة أو الكلية أو القسم.
- هناك نواحٍ إيجابية وأخرى سلبية في عملية الإشراف على الرسائل العلمية. ولكن الإيجابيات هي السمة الغالبة في ممارسة المشرفين لهذا العمل النبيل، وأن السلبيات أمر شاذ ونادر.

الهوامش:

(1) العزاوي، د. رحيم يونس كرو، **مقدمة في منهجية البحث العلمي**، (عمان: دار دجلة، 2008م)، ص97.

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،(القاهرة: دار الفكر، 1979م)، ج3، ص263 ، مادة (شرف).

(3) الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، **القاموس المحيط**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م)، ص3، ص152- 153 ، مادة (الشرف).

(4) معلوف، لويس، **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**، ط19، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، دون تاريخ)، ص383، مادة (شرف).

(5) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط4، (جمهورية مصر العربية: مكتبة الشروق الدولية، 2004م)، ص 479.

(6) الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته**، ط2، (الرياض، 2000م)، ج1، ص125.

(7) أبو سليمان،أ.د عبد الوهاب إبراهيم، **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة**، ط9، (الرياض: مكتبة الرشيد، 2005م)، ص40.

(8) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، **دليل المرشد العلمي والمشرف والمناقش**، (المملكة العربية السعودية: 1437- 1438هـ)، ص24.

(9) ينظر: صيني، د. سعيد إسماعيل، **قواعد أساسية في البحث العلمي**، (بيروت: مؤسسة الرسالة1994م)، ص102- 103.

(10) أبو سليمان، أ.د عبد الوهاب إبراهيم، **مرجع سابق**، ص40.

(11) شلبي، د. أحمد، **كيف تكتب بحثاً أو رسالة دراسة منهجية لكتابة الأبحاث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوره**، ط6، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1968م)، ص20.

(12) شلبي، د. أحمد شلبي، **مرجع سابق**، ص20، و عناية، غازي حسين، **مناهج البحث**،، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1404هـ)، ص163، 164.

(13) ساعتي، د. أمين، **تبسيط كتابة البحث العلمي من البكالوريوس ثم الماجستير وحتى الدكتوراه**، (مصر الجديدة: المركز السعودي للدراسات الاستراتيجية، 1991م)، ص132.

(14) عبد القادر، د. موفق بن عبد الله، **منهج البحث العمي وكتابة الرسائل العلمية**، (الرياض: دار التوحيد للنشر، 2011م)، ص96. وصيني، د. سعيد إسماعيل، **مرجع سابق**، ص112.

(15) الخشت، د. محمد عثمان، **فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية**، (القاهرة: مكتبة ابن سينا، دون تاريخ) ص32.

(16) الخشت، د. محمد عثمان، **مرجع سابق**، ص32.

(17) الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **مرجع سابق**، ج1، ص126.

(18) الخشت، د. محمد عثمان، **مرجع سابق**، ص33.

(19) الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **مرجع سابق**، ج1، ص126.

(20) صيني، د. سعيد إسماعيل، **مرجع سابق**، ص111.

(21) صالح، أ.د سعد الدين السيد، **البحث العلمي ومناهجه النظرية «رؤية إسلامية»**، ط2، (القاهرة: مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، 1993م)، ص75. والربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **مرجع سابق**، ج1، ص127.

(22) الكمالي، عبد الله، **كتابة البحث وتحقيق المخطوطة خطوة خطوة**، (بيروت: دار ابن حزم، 2001م)، ص37.

(23) شلبي، د. أحمد، **مرجع سابق**، ص21-20.

(24) شلبي، د. أحمد، **مرجع سابق**، 19، 20.

(25) الكمالي، عبد الله، **مرجع سابق**، ص37. والخشت، د. محمد عثمان، **مرجع سابق**، ص34.

(26) الكمالي، عبد الله، **مرجع سابق**، ص38.

(27) الكمالي، عبد الله، **مرجع سابق**، ص38.

(28) ملحس، ثريا عبد الفتاح، **منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين**، ط3، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1402هـ 64- 65.

(29) الخشت، د. محمد عثمان، **مرجع سابق**، ص32.

(30) الكمالي، عبد الله، **مرجع سابق**، ص38. والخشت، د. محمد عثمان، **مرجع سابق**، ص34.

(31) الخشت، د. محمد عثمان، **مرجع سابق**، ص35.

(32) الكمالي، عبد الله، **مرجع سابق**، ص38. والخشت، د. محمد عثمان، **مرجع سابق**، ص34.

(33) الكمالي، عبد الله، **مرجع سابق**، ص38. وصالح، أ.د سعد الدين السيد، **مرجع سابق**، ص77.

(34) الخشت، د. محمد عثمان، **مرجع سابق**، ص34.

(35) الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **مرجع سابق**، ج1، ص133. والخشت، د. محمد عثمان، **مرجع سابق**، ص33.

(36) شلبي، د. أحمد، **مرجع سابق**، ص21- 22.

(37) اليازجي، د. كمال، **إعداد الأطروحة الجامعية**، (بيروت: دار الجيل، دون تاريخ)، ص20- 21.

(38) الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **مرجع سابق**، ج1، ص130.

(39) الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **مرجع سابق**، ج1، ص130.

(40) الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **مرجع سابق**، ج1، ص130- 133.

(41) ملحس، ثريا عبد الفتاح، **مرجع سابق**، 66- 67

(42) شلبي، د. أحمد، **مرجع سابق**، ص22.

(43) صالح، أ.د سعد الدين السيد، **مرجع سابق**، ص77.

(44) عبد القادر، د. موفق بن عبد الله، **مرجع سابق**، ص97-96.

(45) اليازجي، د. كمال، **مرجع سابق**، ص21. صالح، أ.د سعد الدين السيد، **مرجع سابق**، ص76.

(46) ملحس، ثريا عبد الفتاح، **مرجع سابق**، ص41، 55- 58.
(47) قواعد أساسية في البحث العلمي، **مرجع سابق**، ص102.
(48) صيني، د. سعيد إسماعيل، **مرجع سابق**، ص102- 103.
(49) ينظر: الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **مرجع سابق**، ج2، ص175.
(50) الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **مرجع سابق**، ج1، ص130.
(51) أبو سليمان، أ.د عبد الوهاب إبراهيم، **مرجع سابق**، ص43.
(52) صالح، أ.د سعد الدين السيد، **مرجع سابق**، ص77.
(53) صالح، أ.د سعد الدين السيد، **مرجع سابق**، ص42- 43.
(54) صالح، أ.د سعد الدين السيد، **مرجع سابق**، ص42.
(55) الخشت، د. محمد عثمان، **مرجع سابق**، ص35.
(56) الكمالي، عبد الله، **مرجع سابق**، ص35.
(57) شلبي، د. أحمد، **مرجع سابق**، ص23.
(58) الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **مرجع سابق**، ج1، ص131.
(59) ملحس، ثريا عبد الفتاح، **مرجع سابق**، 64- 65.
(60) الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **مرجع سابق**، ج1، ص131- 132.
(61) الكمالي، عبد الله، **مرجع سابق**، ص35. وحجاب، د. محمد، الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية، (القاهرة: دار الفجر، 2007م)، ص15.
(62) أبو سليمان، أ.د عبد الوهاب إبراهيم، **مرجع سابق**، ص42.
(63) ساعاتي، د. أمين، **مرجع سابق**، ص132.
(64) أبو سليمان، أ.د عبد الوهاب إبراهيم، **مرجع سابق**، ص42.
(65) منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، **مرجع سابق**، ص65.
(66) الشامخ، د. محمد عبد الرحمن، **إعداد البحث الأدبي**، (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر1985م)، ص109.
(67) حجاب، د. محمد منير، **مرجع سابق**، ص16.
(68) أبو سليمان، أ.د عبد الوهاب إبراهيم، **مرجع سابق**، ص43.
(69) الشامخ، د. محمد عبد الرحمن، **مرجع سابق**، ص109- 110.

المراجع:

(1) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، **دليل المرشد العلمي والمشرف والمناقش**، (المملكة العربية السعودية: 1437- 1438هـ)

(2) حجاب، د. محمد، الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية، (القاهرة: دار الفجر، 2007م).

(3) الخشت، د. محمد عثمان، **فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية**، (القاهرة: مكتبة ابن سينا، دون تاريخ).

(4) الربيعة، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، **البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته**، ط2، (الرياض، 2000م).

(5) ساعتي، د. أمين، **تبسيط كتابة البحث العلمي من البكالوريوس ثم الماجستير وحتى الدكتوراه**، (مصر الجديدة: المركز السعودي للدراسات الاستراتيجية، 1991م).

(6) أبو سليمان، أ.د عبد الوهاب إبراهيم، **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة**، ط9، (الرياض: مكتبة الرشيد، 2005م).

(7) الشامخ، د. محمد عبد الرحمن، **إعداد البحث الأدبي**، (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر1985م).

(8) شلبي، د. أحمد، **كيف تكتب بحثاً أو رسالة دراسة منهجية لكتابة الأبحاث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوره**، ط6، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1968م).

(9) صالح، أ.د سعد الدين السيد، **البحث العلمي ومناهجه النظرية «رؤية إسلامية»**، ط2، (القاهرة: مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، 1993م).

(10) صيني، د. سعيد إسماعيل، **قواعد أساسية في البحث العلمي**، (بيروت: مؤسسة الرسالة1994م).

(11) عبد القادر، د. موفق بن عبد الله، **منهج البحث العمي وكتابة الرسائل العلمية**، (الرياض: دار التوحيد للنشر، 2011م).

(12) العزاوي، د. رحيم يونس كرو، **مقدمة في منهجية البحث العلمي**، (عمان: دار دجلة، 2008م).

(13) عناية، غازي حسين، **مناهج البحث**، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1404هـ).

(14) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار الفكر، 1979م.

(15) الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، **القاموس المحيط**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م).

(16) الكمالي، عبد الله، **كتابة البحث وتحقيق المخطوطة خطوة خطوة**، (بيروت: دار ابن حزم، 2001م).

(17) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط4، (جمهورية مصر العربية: مكتبة الشروق الدولية، 2004م).

(18) معلوف، لويس، **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**، ط19، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، دون تاريخ).

(19) ملحس، ثريا عبد الفتاح، **منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين**، ط3، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1402هـ).

(20) اليازجي، د. كمال، **إعداد الأطروحة الجامعية**، (بيروت: دار الجيل، دون تاريخ).